يا معشر الشباب

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

 الأولى

زوج ابنتك مَنْ يَخَافُ اللَّهَ ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا ، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا .

تعالوا بنا لنرحل على عجالة إلى مسجد رسول الله @ وإلى مجلس علمٍ من أعلام الأمة .

إلى مجلس التابعي العلم ، المحدّث الفقيه ، الزاهد العابد سعيد بن المسيب ~ ، ذاك المجلس الذي يتوافد إليه طلاب العلم ويحضره عشرات بل مئات من الشباب الصالحين ..

وذات يومٍ انقطع طالبٌ من طلاب الفقيه العالم سعيد بن المسيب عن مجالس العلم واستنكر الأمام غيابه

فلما حضر بعد أيام سأله سعيد عن غيابه :

أين كنت يا أبا وداعة ؟!

قال : ماتت زوجي وانشغلت بدفنها وعزائها ..

فقال سعيد ~ : هلَّا أخبرتنا حتى نعزيك ونواسيك

ثم قال له : هل نويت بأمر بعدها ؟!

هل عزمت على زواج بعدها ؟!

قال تلميذه أبو وداعة : ومن يزوجني وأنا لا أملك إلا ثلاثة دراهم ..

قال سعيد ~: سبحان الله ..

ثلاثة دراهم لا تعف مسلماً !

الله أكبر ..

ثلاثة دراهم لا تعف مسلماً !!..

قلت : ومن يزوجني ؟!..

قال : أنا ..

قلت : ابنة سعيد بن المسيب التي يخطبها الأمراء والوزراء ويردهم عنها أتزوجها أنا العبد الفقير..

هل تدري لماذا عزم سعيد بن المسيب على تزويج ابنته من هذا الطالب الفقير الذي لا يملك من الدنيا شيئا؟!..

لأنه يريد لها صاحب دينٍ وخلقٍ ..

يريد أن يستر عرضه ، ويمكن ابنته من يتّق الله؛ فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا"

لا أدري هل يوجد بيننا اليوم من يتحرّى شابّاً صالحاً ليستر به عرضه ، ويعفَّ به ابنته ؟

لا أدري هل يوجد فينا من يخطب لابنته من يسترها ويتق الله فيها كما فعل الخليفة عمر مع ابنته حفصة ؟

وترجم الإمام البخاري لصنيع الخليفة عمر > في باب (عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير)

ابنة سعيد بن المسيب التي يخطبها الأمراء والوزراء..

يزوجها الإمام سعيد بن المسيب لتلميذٍ فقيرٍ لا يملك من الدنيا إلاّ قليلاً ،،

ما نظر إلى الجاه والمال ، ولا للحسب ، والنسب ..

همّه أن يعطي الأمانة التي استرعاه الله إياها ..

من يتّق الله فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا"

قال الإمام سعيد لتلميذه : أنا أزوجك .

فدعا من كان في ناحية المسجد، ثم قال: الحمد لله وأثنى على الله، ثم قال: زوجنا فلاناً على فلانة بدرهمين، لم يكلّفه مهراً باهظاً، ولا أثاثاً فاخراً، ولا شروطاً وهديةً وعطيةً وقصراً وملكةً وشبكةً وفخراً ومهراً زوجتك بدرهمين .

وتمَّ العقد المبارك لرجلٍ فقيرٍ مبارك يعول أطفالاً صغاراً

يقول أبو وداعة : طرت فرحاً ..

ابنة سعيد بن المسيب تكون زوجةً لي !!..

فذهبت إلى داري وأنا في غاية الفرح ..

دخلتُ وكان الوقت ساعة مغيب الشمس ..

وكنت صائماً ..

فأخرجتُ خلَّاً وخبزاً أريد الإفطار ..

فإذا بطارق يطرق الباب..

قلت :من ؟!..

قال : سعيد ..

فجاء على بالي كل سعيد إلا سعيد بن المسيب ..

فما رُؤي منذ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد ..

فتحت الباب ..

فإذا بسعيد بن المسيب ..

قلت : لقد رجع في كلامه و توقف عن زواجي ..

قلت : لماذا أتيت يا إمام فمثلك يُؤتى إليه ..

فقال رحمه الله : أنت رجلٌ قد زوجناك ، وخشيتُ أن تبيت الليلة عزباً ويحاسبني الله على عزوبيتك في هذه الليلة ..

وإذا بسواد من خلفه ، فأمرها بالدخول ، فدخلت الفتاة فقال أبوها : بارك الله لك ، وبارك عليك ، هذه زوجك ..

ثم انصرف وسقطت الفتاة من حيائها ..

يقول أبو وداعة: فنظرت إليها فإذا هي من أجمل النساء ..

والله ما رأت عيني أجمل منها ..

إن تكلمت فأحسن الكلام ..

وإن سكتت فعلى أجمل مقام ..

مكثتُ معها شهراً لم أرَ منها إلا خيراً .

وبعد شهر ..

أردت الذهاب إلى مجلس والدها الفقيه العالم سعيد بن المسيب لطلب العلم .

فقالت : إلى أين تذهب ؟!..

قلت : إلى مجلس سعيد لطلب العلم ..

قالت : اجلس فإنَّ علم سعيد كله عندي ..

يا كرام تلك بيوتٌ آمنت واستسلمت ..

بيوتٌ قرأ أهلها القرآن، وعاشوا مع سنة خير الأنام، بيوت بنيت على العلم والعمل فعلموا أنّ الحقّ لله .

يا كرام لقد طغت شهوة الفرج اليوم طغياناً ليس بعده طغيان وأصبح سلطانها على أفرادها شيباً وشباباً لا يدانيه سلطان .

بل أصبحت الغريزة الجنسيةُ وباءً فتاكاً وشراً وبيلاً يدمر الأخلاق ويهدد الأعراض ، والجوع الجنسي كالجوع البدني .

فمتى يأكل الإنسان ؟ الجواب عندما يجوع .

ومتى يتزوج الشاب ؟ الجواب عندما يبلغ مبلغ الرجال ويشتهي النساء ، فإذا جاع الإنسان بدنياً أكل الأخضر واليابس ، وإذا جاع الإنسان جنسيّاً أهلك الحرث والنسل .

لقد خلق الله الرجال والنساء بعضهم من بعض وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فمن طلب الرحمة والمودة واللذة والسكون دخل من الباب والباب هو الزواج .

ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮞ ﭼ الروم: لتسكنوا ٢١

 لتسكنوا إليها فالوحدة موحشة ، والانفراد يجلب التفكير ، والهموم والذئب يأكل من الغنم القاصية فبالزواج يَنشُر الطُّهْرُ ضياءَه، ويُسْدِل العَفَافُ رداءَه، ويحصل الإحصان لمن استطاع الباءة ، ويكون السكن الحقيقي والراحة ، وعندها تنحسِر المنكرات، وتظهر الخيرات والبركات. لقد جعل الله تعالى الزواج سنة أنبيائه فقال سبحانه مخاطبًا خليله: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﭼ الرعد: ٣٨

وكلما تأخر الزواج عمّت الفوضى وفشت الجريمة وزادت العنوسة ، وأنت اليوم لو أخذت بيدك ورقةً وقلماً وأحصيت كم في منزلك ومنزل أخيك وأقربائك وجيرانك من الشباب الذين جاوزوا العشرين عاماً لم يتزوجوا ؟

وكم من الفتيات والبنات والأخوات كم في المدارس والكليات والجامعات والجمعيات كم هنّ اللاتي لم يتزوجنّ ؟

فسترى عدداً مخيفاً ، فالبيوت امتلأت بالفتيات والعانسات والعزّاب ، امتلأت بهم بيوتنا وبلادنا والقصف الجنسي ينصبّ على بيوتنا ، وعقولنا ، وجوارحنا ، بلا تمهّل .

وإبليس وأعوانه يخطبون بلغة طبيعة الجنس الثائرة في أجهزة التواصل ، والقنوات ، والملاعب والطرقات

عجبتُ من إبليس في نخوته وقُبح ما أظهر من سيرته

تاه على آدم في سجدةٍ وصــار قــوّاداً لــذريــتــه

يا رجال ..

هل أدركنا حجم المشكلة وحقيقة الداء ؟

إنها فتنة النساء ، إنها العاصفة الهوجاء والمحنة العمياء

من هنا يقول النبيّ @ محذّراً أمّته من فتنة النساء كما الصحيحين من حديث أسامة بن زيد > :

«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»

 ويقول @ : «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» رواه البخاري .

ولست أدري والله من أين أتي بكلمات وعبارات يفهمها الآباء والأمهات في ترسيخ هذه الحقيقة في نفوسهم فبأي لغة يفهمون وبأي يمين يصدقون .

إننا إذا رضينا بمشكلة تأخير الزواج وتعطيله ، فأخشى والله أن تكسر الحواجز وينخلع الحياء وتهرب الفتيات من رق الآباء والأمهات وأنا لا أخفي سراً لو قلت لكم أنه لا يكاد أن يمر يومٌ إلا وتهرب فيه فتاةٌ من بيت اهلها والسؤال إلى أين تهرب ؟

أقول قولي هذا وأستغفر الله ...

 الثانية

عن ابن مسعود > قال رسول الله @ : «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» متفق عليه.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ > : «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْلِي إِلَّا عَشَرَةُ أَيَّامٍ، وَأَعْلَمُ أَنِّي أَمُوتُ فِي آخِرِهَا يَوْمًا، لِي فِيهِنَّ طَوْلُ النِّكَاحِ، لَتَزَوَّجْتُ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ» أخرجه سعيد بن منصور (493).

وقَالَ عمر بن الخطاب > : «اني لاقشعر من الشَّاب لَيست لَهُ امْرَأَة وَلَو اعْلَم انه لَيْسَ من الدُّنْيَا الا ثَلَاثَة ايام لاحببت ان اتزوج فِيهِنَّ» الإفصاح عن أحاديث النكاح ، ص58.

وقَالَ الإمام أَحْمَدُ ~ : مَنْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ التَّزْوِيجِ، فَقَدْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ، وَلَيْسَتِ الْعُزْبَةُ مَنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ. المبدع في شرح المقنع (6/83).

يا قوم .. إن تسهيل الزواج والعمل على إتمامه والسعي فيه من أعظم الخير والبر فيا من عنده بنات لا تردوا الخاطب الصالح، فيا من عنده بنات ابحثوا عن الشاب الصالح وإن كان فقيرا ، يا من عنده بنات إني لك ناصح قبل أن تخسر أعز ما تملك وينكس الرأس ، يا من عنده بنات لا ترهقوا الشاب بالمطالب بل أعينوه وساعدوه .

فالنبي @ يقول : "خيرهن أيسرهن صداقا".

أخرجه ابن حبان في صحيحه (4034).

وأنتم يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ عجلوا بالزواج فإنكم لا تطيعون الله بعد إتيان الفرائض وترك المحرمات بأفضل من الزواج.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ > قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ @: "إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدْ كَمُلَ نِصْفُ الدِّينِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي" أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (5100) وصححه الألباني في الصحيحة (625).

وعلى كل زوج أكرمه الله بزوجة أن يحفظ بيته من وسائل الدمار وأن يتعقل ولا يبادر بالطلاق لأدنى مشكلة، وعلى المرأة أن تقوم بحق زوجها وأن تعلم أن الطلاق اليوم ليس كالطلاق بالأمس والطلاق شر وفتنة فالمطلقة بالأمس قد تجد من يتزوج بها، أما المطلقة اليوم فقد لا تجد من يتزوج بها.